

دروس في الحج والعمرة ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات تقترب منا ايام الحج ونرى وفود الحجاج يتوافدون على بيت الله من كل مكان. فتشتاق القلوب - [00:00:00](#) بهذه العبادة العظيمة والحج ركن عظيم من اركان الاسلام وهو في الحقيقة عبادة من اعظم العبادات واجملها. لكن لمن تفكر في حقيقتها ومقصودها ولذلك كان السلف رحمهم الله يبنهون على ضرورة التفكير - [00:00:29](#) في رح الحج وحقيقته جاء المجاهد رحمه الله ان بعض اصحاب ابن عمر وهو يرى وفود الحجاج قال لابن عمر قال ما اكثر الحاج؟ فقال ابن عمر ما اقلهم وقال شريح رحمه الله الحاج قليل والركبان كثير - [00:01:00](#) وفضل الله واسع ترى الحجاج بالملايين الوف مؤلفة ولكن من الذي يحج؟ حجة صادقة مخلصه لله يحج من قلبه تائبا الى ربه يحج مشتاقا محبا لله لذلك ينبغي على الحاج ان يتزود قبل حجه من اعظم زاد وهو كما قال تعالى وتزودوا - [00:01:28](#) فان خير الزاد التقوى. ومن اعظم خصال التقوى التي يتزودها الحاج قبل حجه ان اعظم رغبته يشتعل شوقه لهذا الموعد العظيم وهذا انما يكون اذا تفكر في حقيقة هذه الرحلة الايمانية المباركة - [00:02:06](#) ومن الايات العجيبة التي تكشف لنا عن مقصود هذه العبادة بل السر من وجود الكعبة على وجه الارض قول الله تعالى في سورة البقرة. وهذه الاية اول اية تتحدث عن البيت الحرام في سورة البقرة. قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس - [00:02:35](#) واذ جعلنا البيت مثابة للناس ما معنى مثابة للناس؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقضون منه وطرا. يعني لا يشبعون منه يعني كلما ذهب المعتمر او الحاج الى بيت الله ثم خرج منه يشعر بحنين الى مكة. وانه يريد ان يرجع - [00:03:03](#) اليها ولا يطيق ان يفارقه ربما تدمع عينه عند فراق بيت الله الحرام سبحانه الله. وهذا الاخوة الانس الذي يجده الحاج عند بيت الله هذا يدل على ان المقصود الاعظم من هذه العبادة عبادة الحج - [00:03:31](#) وروح الحج في الحقيقة هو الشوق للقاء الله. ومحبته جل وعلا وهذا في الحقيقة هو السر من وجود الكعبة على وجه الارض. نحن في الدنيا اذا احب الواحد منا شخصا - [00:03:56](#) يحب ان يزوره في بيته حتى يجلس معه ويستأنس بحديثه وهكذا الله تعالى علم ما في قلوب المؤمنين من محبتهم لله وشوقهم للقاءه ولكن هذا في الدنيا لا يمكن ان يكون لعظمة الله وجلاله - [00:04:13](#) حتى لما قال موسى عليه الصلاة والسلام لله جل وعلا ربي ارني انظر اليك قال لن تراني يعني في الدنيا. ولكن انظر الى الجبل فان استقرار مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعيقا - [00:04:38](#) فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ربنا عظيم جليل لكن تأمل في لطف الله تعالى. جبر خواطر المحبين والمشتاقين للقاءه في هذه الدنيا فجعل في الارض بيتا هو بيته الحرام - [00:04:58](#) وجعل من زاره فكأنما زار الله جل جلاله الله اكبر ولهذا حقيقة الحج شوق للقاء الله ومحبة لله جل وعلا. فيجد الحاج متعتهم الحقيقية هناك. في جنة الدنيا حتى جاء في الحديث وان كان موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما انه قال استمتعوا بهذا البيت - [00:05:20](#) استمتعوا بهذا البيت وقال كعب رحمه الله الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فاجابوه وسألوه فاعطاهم جاء عن علي بن الموفق رحمه الله انه كان في آ موسم الحج وكان قد حج ستين حجة - [00:05:52](#)

قد اه كبرت سنه اه اشتعل رأسه شييا ضعفت قوته فتردد في الخروج للحج في ذلك العام وقال لنفسى الى متى اسافر في هذه

الصحارى فاخذته غفوة نومة واذا به يرى في المنام - [00:06:19](#)

قائلا يقول له يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن حمله المولى الى المقام الاعلى ولهذا يقول ابن القيم رحمه

الله في الحج قال واما الحج فشأن اخر - [00:06:49](#)

لا يدركه الا الحنفاء الذين ضربوا في المحبة بسهم وهو اجل من ان تحيط به العبارة وهو خاصة الحنيفية ومعونة الصلاة. وسر قول

العبد لا اله الا الله فانه مؤسس على التوحيد المحض. والمحبة الخالصة. وهو استزارة المحبوب لاحبابه - [00:07:07](#)

ودعوتهم الى بيته ومحل كرامته ولهذا اذا دخلوا في هذه العبادة فشعارهم لبيك اللهم لبيك. اجابة محب لدعوة حبيبه ولهذا كان

للتلبية موقع عند الله. وكلما اكثر العبد منها كان احب الى ربه. واحظى فهو - [00:07:36](#)

لا يملكون نفسه الا ان يقول او فهو لا يملك نفسه الا ان يقول لبيك اللهم لبيك حتى ينقطع نفسه فهذا مقصد عظيم للحج وهو روحه

وحقيقته انك تجيب دعوة الله واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا - [00:08:01](#)

يعني يمشون على ارجلهم. وعلى كل ضامر يأتون وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق تجيب دعوة الله شوقا للقاء الله ومحبة لله

جل وعلا ثم من المقاصد الجليلة في الحج ان الحج - [00:08:25](#)

مؤسس على توحيد الله والتجرد التام لله جل وعلا. ولهذا ترجم جابر رضي الله عنه شعار الحج وهو التلبية بقوله فاهل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ولذلك قال الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا - [00:08:47](#)

وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود هذا البيت مؤسس على توحيد الله والاخلاص له جل وعلا. ولذلك تأمل كيف ان الحاج

يحقق اعلى صور التوحيد في حجه فيتجرد لله من كل شيء - [00:09:17](#)

انت في حجك تسافر من بلدك اترك اهلك وولدك ومالك ووظيفتك ودنياك ووطنك. بل تنخلع من ثيابك وتلبس لباس الاحرام. لباس

الذل. لباس الموت لباس الكفن كانك انخلعت من هذه الدنيا ولسان حالك يقول وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين. فهو صورة عملية -

[00:09:39](#)

لا اله الا الله. لا اله الا محبوب لا معبود حتى تنخلع من كل المحبوبات في الدنيا ثم تتجه الى ربك الا الله. فتسافر الى بيته الحرام في

الحج في تجرد تام لله جل وعلا - [00:10:12](#)

ولذلك شعاره التلبية التي هي في الحقيقة توحيد واخلاص لله. لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا

شريك لك ولهذا تأمل في جمال العبادات في الاسلام - [00:10:36](#)

بعد ان يصوم المسلم شهر رمضان ويتجرد لله من شهوة البطن والفرج شهوة الطعام والشراب والنساء تزكو نفسه وتتهذب اخلاقه

يأتي مباشرة بعد شهر رمضان تدخل اشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة - [00:10:57](#)

مباشرة بعد رمضان تأتي عبادة الحج. وكأن الصيام تصفية ثم تأتي التحلية بالحج بعد ان تجردت لله من الدنيا وما فيها تسافر الى

بيت الله شوقا لله محبة له جل وعلا. ثم ايضا من اعظم مقاصد الحج ان الحج - [00:11:26](#)

جاء يذكرنا بالدار الآخرة ولذلك تأمل في آيات الحج في سورة البقرة كيف اختتمت بقول الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات

كما سيأتي معنا يعني ايام التشريق فمن تعجل في يومين - [00:11:56](#)

فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ختمت بالتذكير بالحشر والرجوع الى الله يوم

القيامة وفي القرآن سورة كاملة. سورة الحج - [00:12:15](#)

افتتحت بقول الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات

حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله - [00:12:40](#)

ولذلك كما قلنا الحاج يلبس لباس الموتى لباس الكفن هذا اللباس عندما يلبسه الحاج كم يؤثر في قلبه؟ لو كان يتفكر ويعقل حقيقة

الامر. كانه يلبس قلبه لباس الزهد في الدنيا - [00:13:00](#)

والرغبة في الآخرة ولذلك ينبغي للحاج ان يقبل على الله اقبالا عظيما في حجه. لا يلتفت الى الدنيا ولا الى القيل والقال. كثرة مخالطة الناس والاكل والشرب وان يتمتع بالوان المطعومات والمشروبات وهمه ان يرتاح في حجه باعلى - [00:13:24](#)

انواع الراحة لا انت خرجت من هذه الدنيا في حجك كأنك خرجت الى الدار الآخرة ثم تأمل في الموقف الاعظم في الحج يوم عرفة عندما يقف الحجاج في صعيد واحد - [00:13:51](#)

لباس واحد بلباس الكفن كأنهم خرجوا من قبورهم باكفانهم تحت حر الشمس وكأنه مشهد مصغر اليوم الآخر يوم تدنو الشمس من العباد بمقدار ميل ويكون الناس على ارض واحدة في الحر والكرب - [00:14:10](#)

والهم والفرح فيجأرون الى الله وهكذا حال الحجاج يوم عرفة. يقفون على ارض طاهرة واحدة ارض عرفات بلباس الموتى دليلين خاضعين يتضرعون لله يرفعون اكف الضراعة لله جل وعلا فما اشبه اليوم الآخر. يوم الحشر والجزاء. ثم ايضا من - [00:14:37](#)

مقاصد الجميلة في الحج ان الحج مظهر عظيم من مظاهر الاخوة الاسلامية فيجتمع المسلمون في هذا الجمع الاعظم في السنة في هذا الموسم يأتون من كل اقطار الارض من كل مكان - [00:15:15](#)

وهم يختلفون في اجناسهم واللوانهم ولغاتهم وبلدانهم واطباعهم لكن لباسهم واحد. مظهرهم واحد. لا تفرق بين غني او فقير او ضيع او شريف. الكل يلبس لباسا واحدا وربنا واحد ورسنا واحد صلى الله عليه وسلم - [00:15:38](#)

ويسير المسلمون على هديه وسنته صلى الله عليه وسلم في الحج وهو القائل خذوا عني مناسككم يتبعون رسولا واحدا شعارهم واحد لا مكان للهتافات الحزبية والدعاوى الجاهلية الكل يجأر بلييك اللهم لبلييك لا شريك لك لبلييك. ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك - [00:16:07](#)

شعار المسلمين واحد في الحج. وهو شعار التوحيد والاخلاص لله ثم ايضا شعارهم ايام التشريق الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر الله اكبر والله الحمد - [00:16:36](#)

وعدوهم واحد الكل يرمي الجمرات معادة للشيطان اذا شعارهم واحد لباسهم واحد ربهم واحد رسولهم واحد. عدوهم واحد. قبلتهم واحدة فما اجمل هذه العبادة التي يظهر فيها اه اجتماع المسلمين وتآلف قلوبهم - [00:16:53](#)

الاخوة الصادقة الحقيقية. ولهذا ينبغي على الحاج ان يترجم هذه الاخوة في واقع حجه ولهذا قال الله تعالى الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج - [00:17:20](#)

اما كيف خص من الفسوق الجدال في الحج لان هذا يفسد جو الاخوة والمودة وهذا متوقع لان الناس يجتمعون في اماكن محدودة باعدادهم الهائلة على اختلاف طبائعهم ولغاتهم واجناسهم فهنا ينبغي على الحاج - [00:17:44](#)

ان لا يكون سببا في آآ الفوضى او في ان آآ يظلم اخاه المسلم او ان يعتدي عليه او ان يدخل على اخيه المسلم ولو شيئا يسيرا من الاذى - [00:18:15](#)

ضرر لا تزاحم وكن رفيقا لنا باخوانك ولهذا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن بر الحج فقال صلى الله عليه وسلم طيب الكلام واطعام الطعام. تكون في قلبك رحمة واکرام لوفا الله - [00:18:35](#)

تحسن بقدر ما تستطيع من نصيحة من كلمة طيبة من اطعام للطعام من صدقات من كلام طيب وادخال السرور على من تراه ان تسلم على من تعرف وعلى وعلى من لا تعرف - [00:19:01](#)

هذا مما يجلب المحبة والسرور بين المسلمين وهكذا مقاصد عظيمة وجميلة في هذه العبادة ان شاء الله يأتي معنا الحديث بعد ذلك عن فضائلها في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى ان يكرمنا بزيارة بيته الحرام. نسأل الله تعالى - [00:19:22](#)

ان وفقنا للعلم النافع والعمل الصالح. نسأله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:19:49](#)